مكتشفات اثرية كبيرة الشأن

شرقي اهرام الجيزة

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اركيولوجية للتنقيب عن الآثار في جوار اهرام الجيزة برآسة الدكتور ريزنر الاميركي . وقد حصرت البعثة عملها منذ توفير الماضي في النجد شرق الهرم الاكبر اي هرم خوفو فرفعت الانقاض والاحجار والحصى التي كانت تغطيهِ فبلغت زنة ما رفعتهُ منها ٣٠ الف طن فظهر شمتها جانب كبير من مدافن الدولة الرابعة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٩٠٠ ق.م. وظهرت الاسس التي تقوم عليها مصاطب الامراء واسس المعابد المختلفة وصارت كلها واضحة للعيان وكشف جانب من الطريق المرتفع المؤدي الى معبد خوفو الذي كان شرق هرمهِ وقد رفعت عنهُ الانقاض الآن

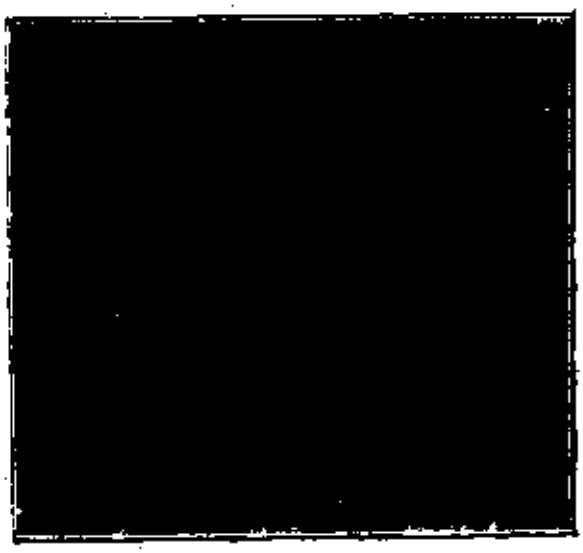

احدى الحفر التي في شكل زورق

وظهرت اثناء العمل شقوق غريبة منحوتة في الصخور التي قامت عليها الاسس فلما رفعت عنها الانقاض اتضح انها منحوتة على شكل زوارق طول الزورق منها نحو ٣٠ متراً وعمقهُ عند منتصفهِ نحو خمسة امتار وقد جعلها الرومان مخازن لخزن الحنطة . ويرجح انها كانت معدة لوضع الزوارق الخشبية التي كان المصريون الاقدمون يعتقدون ان نفوس اصحابها من الملوك والملكات تسافر بها بعد الممات مع الشمس من الشرق الى الغرب وقد كشف اخيراً موضع زورق الملكة التي كانت احب الملكات الى خوفو ولا تزال بلاطة من البلاط الذي كان يغطيهِ قائمة في محلها

غير ان هذه المكتشفات لا تذكر في جانب اثر آخر اعظم شأناً منها من الوجهة

الاثرية . فقد عثرت البعثة على مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٢٥ ق.م. وهما لكاهنين من كهنة الاهرام اسم احدهما قعار والثاني ايدو ولم يثبت بعد ان ايدو هو ابن قعار او والده . وكلا المدفنين منخفض عن سطح الطريق نحو ثلاثة امتار ينزل اليه بسلم من الحجر لا يزال في حالة حسنة . والمدفن الاول اكبر من الثاني وامامه فناء مكشوف فيه تمثال الكاهن وهو جالس في محراب مفتوح .

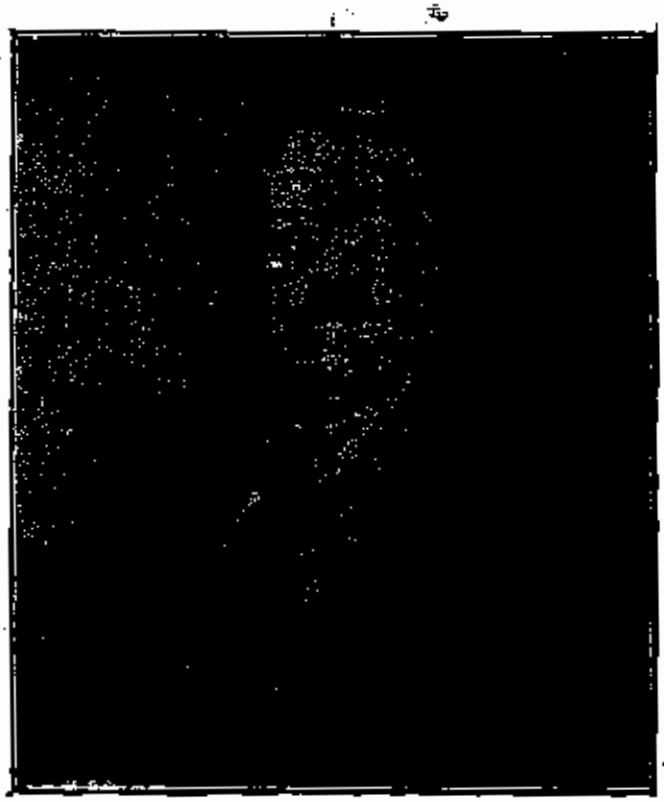

وللمدفن مدخلان تعلوهما نقوش تمثل الالقاب الرسمية التي كان هذا الكاهن حائزاً عليها وهي «رئيس بستاني بي الاول ومحافظ مدينة هرم خوفو ومحافظ مدينة هرم منكورا والكاهن المطهّر الاول لهرم خفرع والسكرتير الخاص للملك» . والراجح ان الملك المقصود هنا هو بي الثاني . اما المدخلان فيؤديان الى غرفة فيها خمسة تماثيل لقعار كلٌّ منها يمثله في منصب من مناصبه الرسمية المذكورة آنفاً والى جنب هذه الدكتور ريسنر رئيس بعثة هارفرد — بوسطن الاثرية

التماثيل تمثال صغير لايدو الذي يظن انهُ ابنهُ . والى يمين الغرفة المذبح الذي كان الكاهن يقدم عليه قرابينهُ وعلى احد جدرانه آثار كتابة عربية مما يدلُّ ان المدفن فتح قبلاً . ووراء المذبح حفرة قبره والى يسار الغرفة قبر زوجته التي دفنت هناك . ولم يعثر على مومياء في هذا المدفن ولكنهم عثروا على نواويس

مدخل مدفن فعار كما يظهر ان من الفضاء خارجه ويرى في داخله بعض تماثيله

ومدفن قعار من طراز جديد جمع بين التماثيل والاعمدة والنقوش البارزة. لكن مدفن ايدو يفوقهُ ورغماً عن تطرق الرمل اليهِ فانهُ لا يزال في حالة سليمة . وقد قام في فنائهِ سلتان صغيرتان على جانب المدخل لا يزيد علو الواحدة منهما على نصف متر . وفوق المدخل كتابة منقوشة لا تزال سليمة تماماً وفيها دعوات صالحة للمتوفّى مثل « عساهُ يقاد في سبل جميلة لا يسير فيها الاَّ المختارون» و« عسى ان يقبلهُ الاله العظيم » وفوق هذه النقوش نداء شخصي لكل مارٍّ من امام المدفن ليقف وينشد نشيداً سحرياً معدّاً لتمجيد فضائل الميت وحسناتهِ لكي تجاب طلباتهُ

اما المدفن فغرفة طويلة ضيقة طولها نحو عشر اقدام وعرضها ثلاث . واول ما يستوقف النظر حين الدخول اليها الجدار الايسر من مدفن ايدو واربعة من تماثيلهِ وتمثال ابنهِ ستة تماثيل قائمة خمسةٌ منها في الجدار الايسر تمثل ايدو في مناصبهِ الرسمية المختلفة وتمثال صغير لابنهِ. وهذه التماثيل منحوتة نحتاً جميلاً ولا تزال الالوان الاصلية التي لونت

بها محفوظة بحالة جيدة . ومما يلاحظ ان مناطق الخرز الممثلة في هذه التماثيل تختلف عما وجد من نوعها قبلاً . وعلى جدران المدفن نقوش بارزة نقشت ببهارة فائقة ففي الطرف الواحد من الغرفة نقوش تمثل رجالاً يلعبون ونساء يرقصن ويلعبن ويعزفن على آلات موسيقية . وفي الطرف الآخر اربعة مشاهد تمثل رجالاً ونساء يبكون ويندبون يمزقون شعورهم

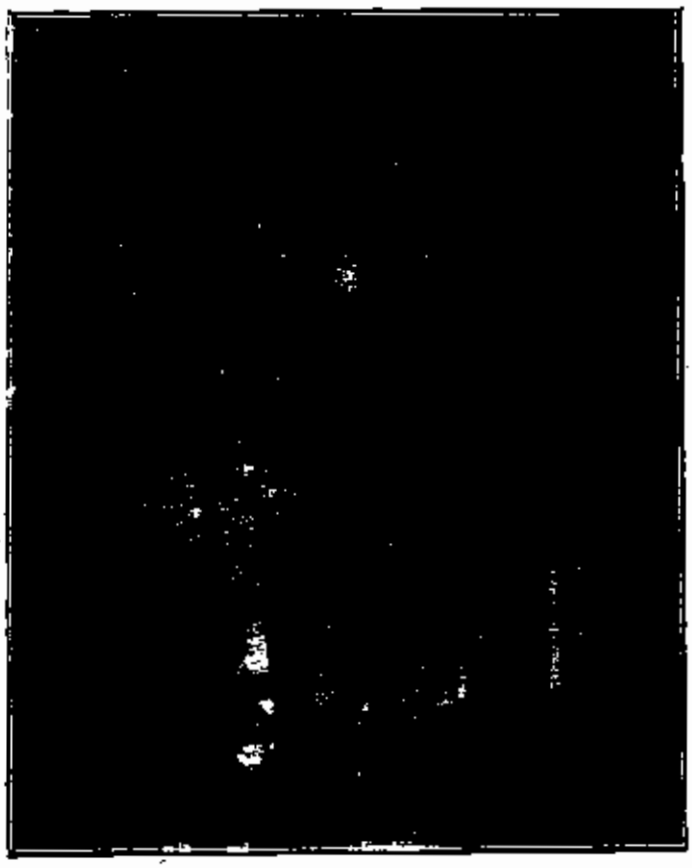

الشاهد في مدفن ايدو وتحتهُ مخدع فيهِ تمثالهُ النصفي

على ان اجمل ما وجد في هذين المدفنين شاهد قائم في الجدار الايمن من مدفن ايدو فوق حجر التقدمة . وهو من حجر جيري كباقي المدفن لوّن حتى يظهر كالغرانيت وهو محفور من جوانبهِ حتى يظهر كلوحة لصقت بالجدار . يبدأ الشاهد في اعلى الجدار تقريباً ولكنهُ لا يستمرُّ كذلك الى ارض المدفن بل يقف فجأة عند منتصف الجدار وتجد الصخر تحتهُ قد نحت في شكل مخدع مربع مستطيل وفي هذا المخدع تمثال بالحجم الطبيعي للجانب الاعلى من جسد ايدو كأنهُ خارج من الصخر وكفاهُ مبسوطتان كأنهُ على استعداد لتبول العطايا التي يضعها الكهنة من وقت الى آخر على حجر التقدمة امامهُ . وهذه الصور على اتفاق تام مع معتقدات المصريين ولكن تمثيلهُ يختلف كثيراً عمَّا نعرف عن الفن المصري